تقدير موقف

مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Studies and Planning

التحرك التركي في شمال العراق: زيارة داوود أوغلو بين الوساطة السياسية وتعزيز الأمن القومي في مرحلة ما بعد حزب العمال الكردستاني (PKK)

كامل حسين

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Studies and Planning

التحرك التركي في شمال العراق: زيارة داوود أوغلو بين الوساطة السياسية وتعزيز الأمن القومي في مرحلة ما بعد حزب العمال الكردستاني (PKK)

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط / الدراسات السياسية

الاصدار / تقدير موقف

الموضوع / السياسة الداخلية والخارجية / شؤون إقليمية ودولية

كامل حسين / باحث

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌ، غيرُ ربحيٍّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلول عملية جليّة لقضايا معقدة تهمُّ الحقليْنِ السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنّما تعبّر عن رأي كتابِها.

حقوق النشر محفوظة © 2024

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org
Since 2014

المقدمة

شهدت العلاقات بين الجمهورية التركية وجمهورية العراق تطورات متسارعة في الآونة الأخيرة، وذلك في ظل اشتداد التنافس الإقليمي وتغيّر المعادلات الداخلية في تركيا، لا سيما عقب إعلان حزب العمال الكردستاني المحظور PKK عن حلّ نفسه وقراره بتسليم سلاحه.

وفي هذا السياق بعد مرور عقد من الزمن، يعاود أحمد داود أوغلو زيارته إلى شمال العراق، حيث تبدأ جولته من كركوك، مروراً بالمناطق الكردية والتركمانية والعربية. وتأتي هذه الزيارة في سياق جديد، إذ لم يعد داود أوغلو يشغل منصب وزير الخارجية، بل يزور المنطقة بصفته رئيساً لحزب المستقبل **(GELECEK PARTİ)**. صرّح السيد أحمد داوود أوغلو قبيل زيارته قائلاً: «**إيران وإسرائيل فقدتا قوتهما، ولم يكن هناك سياق أفضل من هذا لعملية الحلّ**»[1] أتت زيارة داوود أوغلو إلى العراق متضمنة ثلاث محطات رئيسية، الأولى هي محافظة **السليمانية**، التي تُعد مركزاً للقوى الكردية غير المنضوية تحت قيادة مسعود بارزاني، وترتبط بعلاقات وثيقة مع حزب العمال الكردستاني PKK، و**المناطق التركمانية** مثل كركوك وتلعفر، **والشخصيات السنية العربية** المثلمة بالإخوان المسلمين التي تُوليها أنقرة اهتماماً كبيراً نظراً للعلاقات التاريخية والثقافية.

وتكتسب هذه الزيارة أهمية خاصة في ظل تنامي نفوذ PKK في هذه المناطق، الأمر الذي يثير تساؤلات حول مدى إمكانية إعادة تفعيل السياسة الخارجية التركية بالاعتماد على القوة الناعمة والروابط الثقافية. بالإضافة إلى ذلك، فإنّ تزامن الزيارة مع ما يخالف به بعض الباحثين داود اوغلو والذين يرون ان النفوذ الإيراني لا يزال قويا مقابل تراجع الدور الأمريكي في العراق، مما يضفي على الزيارة بعداً استراتيجياً إضافياً، إذ يمكن قراءتها كمحاولة تركية لاستعادة التوازن الجيوسياسي عبر وسائل غير تقليدية.

1. https://haber.sol.org.tr/haber/davutoglu-iran-ve-israil-guc-kaybet-ti-cozum-sureci-icin-daha-iyi-bir-konjonktur-olamazdi.

السياق السياسي وأهداف الزيارة:

تضمنت زيارة السيد داوود أوغلو اجتماعات مكثفة مع مسؤولين في حكومة إقليم كردستان العراق، فضلاً عن لقاءات مع الجبهة التركمانية العراقية،[2] إضافة الى ذلك قام بزيارة الشخصيات السنية في نينوى وكركوك وبعض الشخصيات السياسة المعروفة بقربها من القرار السياسي التركي المتمثل بعائلة النجيفي[3].

ومن منظور استراتيجي، يمكن اعتبار هذه الزيارة جزءاً من مساعي أنقرة لإعادة تعزيز نفوذها في شمال العراق، كما تعكس دعماً سياسياً ومعنوياً لبعض الجهات المقربة من تركيا، في مواجهة التحديات الأمنية والسياسية المتزايدة. وتأتي هذه الخطوة في إطار مرحلة جديدة من العلاقات بين تركيا والعراق، تتسم بانفتاح دبلوماسي وإعادة تقييم للسياسات التركية تجاه المناطق ذات الأهمية الاستراتيجية، ولا سيما الموصل وكركوك. وضح أحمد داوود أوغلو أنه يسعى إلى «**إعادة تفسير أطروحة العمق الاستراتيجي، حيث يستهل حديثه بقوله: ‹التغيير الأهم الذي تنبأت به أطروحة العمق الاستراتيجي هو ضرورة النظر إلى تركيا ليس كدولة هامشية ضمن أحد الأقطاب، كما كان الحال خلال الحرب الباردة، بل كدولة مركزية في بيئة استراتيجية وجيوسياسية تشهد تسارعاً هائلاً في تطوراتها التاريخية، مما يستوجب إعادة تشكيل سياساتها وفقاً لهذا الواقع الجديد›».**[4]

التوترات بين التركمان وحزب العمال الكردستاني المحظور PKK:

يواجه التركمان في مناطق كركوك، آلتون كوبري، مندلي، وكفري تحديات متزايدة جراء النفوذ العسكري والسياسي لحزب العمال الكردستاني PKK. وتشير تقارير إلى وجود محاولات للحزب لتعزيز سيطرته على بعض الهياكل المدنية التركمانية، فضلاً عن تنفيذ عمليات اغتيال استهدفت شخصيات تركمانية بارزة،[5] وإجبار الشباب التركماني على الانضمام إلى صفوفه. وقد أدت هذه الممارسات إلى تصاعد التوترات بين الجانبين، وصلت في بعض الحالات إلى مواجهات مسلحة

2. https://www.haberler.com/guncel/ahmet-davutoglu-nun-kuzey-irak-ziyareti-ve-gorusmeleri-18661277-haberi/.
3. https://www.muttahidoon.iq/main/view/15689
4. https://mehmetaliguller.com/tag/ahmet-davutoglu/
5. https://www.rudaw.net/turkish/kurdistan/050420241

محدودة، مما يعكس تعقيد المشهد الأمني في هذه المناطق.[6]

دلالات المبادرة: وساطة أم تعزيز النفوذ السياسي؟

أثناء زيارته، تناول السيد داوود أوغلو مع القيادات التركمانية القضايا الأمنية والتحديات الناجمة عن وجود PKK في المناطق التركمانية، مؤكداً ضرورة التزام حكومتي بغداد وأربيل بضمان أمن واستقرار المكوّن التركماني. كما أبدى استعداده لدعم الجهود الدبلوماسية التي تهدف إلى حماية حقوق التركمان وضمان استقرارهم. وعليه، يمكن قراءة هذه الزيارة ليس فقط بوصفها خطوة رمزية، وإنما كمؤشر على مساعٍ تركية لإيجاد مقاربات جديدة لمعالجة التوترات القائمة، سواء عبر الوساطة أو عبر تحفيز الحراك السياسي لضمان مصالح التركمان في إطار أوسع من العلاقات التركية-العراقية.

تأثير زيارة أحمد داوود أوغلو على الأمن القومي العراقي

تحمل زيارة السيد أحمد داوود أوغلو إلى شمال العراق انعكاسات متعددة على الأمن القومي العراقي، حيث تتداخل الأبعاد السياسية والأمنية لهذه الزيارة مع القضايا الإقليمية المعقدة. خاصة يعد احمد داود اوغلو أحد اهم الشخصيات السياسية الداعمة الى تقسيم العراق، والمعادي للوجود الايراني في المنطقة. وفي هذا السياق أبرز التأثيرات المحتملة كما يلي:

اولاً: تعزيز التنافس الإقليمي وانعكاساته على الاستقرار الداخلي:

تأتي هذه الزيارة في ظل تنافس إقليمي محتدم بين القوى الفاعلة، لا سيما بين تركيا وإيران، مما قد يسهم في زيادة تعقيد المشهد الأمني العراقي. التدخل التركي في شمال العراق، سواء من خلال سياسات مباشرة أو تحركات أمنية، قد يؤدي إلى تصاعد التوترات بين مختلف الفصائل، بما في ذلك الأكراد والتركمان والعرب السنة، ويثير مخاوف بشأن التداعيات على سيادة العراق.

6. https://serbestiyet.com/featured/irakli-turkmen-liderlerden-terorsuz-turkiyeye-destek-terorsuz-turkiye-gibi-terorsuz-bolge-olmali-208565/#google_vignette.

ثانياً: انعكاسات على العلاقة بين بغداد وأربيل:

من المتوقع أن تؤثر هذه الزيارة على العلاقة بين الحكومة الاتحادية العراقية وحكومة إقليم كردستان، خصوصاً في ظل التوترات القائمة بين أربيل وأنقرة بسبب ملف حزب العمال الكردستاني (PKK). قد يُنظر إلى الدعم التركي للعناصر التركمانية والكردية المتعاونة مع تركيا على أنه عامل يزيد من التباينات بين بغداد وأربيل، ويعزز الخلافات حول مستقبل العلاقات بين الطرفين.

ثالثاً: دور حزب العمال الكردستاني المحظور PKK وتأثيره على الأمن الداخلي:

يُشكّل وجود PKK في بعض المناطق العراقية، مثل كركوك ونينوى والمناطق التركمانية، مصدر قلق أمني مستمر، حيث يستغل الحزب التوترات العرقية والسياسية لتعزيز نفوذه. يمكن لهذه الزيارة أن تدعم الجبهة التركمانية في مواجهة هذه التحديات، لكنها في الوقت ذاته قد تسهم في زيادة التدخلات العسكرية التركية، مما قد يؤدي إلى تصاعد العنف في المناطق الحدودية.

رابعاً: تداعيات على العلاقات العراقية-التركية:

قد تساهم هذه الزيارة في تعزيز التنسيق الأمني بين بغداد وأنقرة، ولا سيما في ملف مكافحة الإرهاب. ومع ذلك، فإن بعض القوى السياسية العراقية تبدي تحفظات إزاء أي توسع تركي في العراق، خشية تأثيره على السيادة الوطنية، مما قد يعزز الانقسامات الداخلية حول طبيعة هذا التعاون.

خامساً: التنافس التركي-الإيراني وتأثيره على المشهد العراقي:

في ظل التراجع النسبي للنفوذ الأمريكي في العراق، قد يُنظر إلى هذه الزيارة على أنها خطوة تركية لإعادة تموضعها في المشهد العراقي. خاصة بعد النجاح الذي حققها الحكومة التركية في الملف السوري. إن هذا التنافس بين أنقرة وطهران قد يؤدي إلى تعزيز الاستقطابات السياسية الداخلية، خصوصاً في المناطق ذات التركيبة القومية المتنوعة مثل كركوك ونينوى وصلاح الدين.

سادساً: مخاطر الانقسامات الطائفية والقومية:

من المتوقع أن تؤثر هذه الزيارة على التوازنات الداخلية، حيث قد تساهم في تعميق الانقسامات القومية والطائفية، لا سيما الحكومة الاتحادية العراقية وحكومة إقليم كردستان، او بين العرب السنة والشيعة في بغداد. هذه التحديات قد تؤثر على استقرار العراق، لا سيما في ظل التهديدات الأمنية المستمرة من الجماعات المسلحة.

سابعاً: التداعيات المحتملة للزيارة وآفاق المستقبل:

لا يُتوقع أن تُفضي هذه الزيارة إلى تغييرات أمنية ملموسة في المدى القريب، إلا أنّها تحمل أبعاداً سياسية ومعنوية مهمة بالنسبة للتركمان والعرب السنة والاكراد، كما تعكس محاولة السيد داوود أوغلو تقديم نفسه كفاعل إقليمي يسعى إلى طرح بدائل للسياسات الراهنة التي تنتهجها الحكومة التركية. علاوة على ذلك، توفر هذه الزيارة فرصة للتركمان لإيصال صوتهم إلى الأوساط السياسية الإقليمية والدولية، مما يعزز حضورهم في المشهد السياسي.

الخاتمة

تُجسّد زيارة السيد أحمد داوود أوغلو إلى شمال العراق خطوة دبلوماسية متعددة الأبعاد، تجمع بين الدلالات الرمزية والأهداف السياسية. كما تعكس الدعم غير الرسمي التركي لهذه التحركات، وهو ما يتجلى في مشاركة القنصلية التركية في أربيل والموصل في مختلف اللقاءات الرسمية والغير الرسمية التي أجريت أثناء الزيارة. وعلى الرغم من محدودية تأثيرها المباشر في حلّ الصراع بين التركمان وPKK، إلا أنّها ساهمت في تسليط الضوء على التحديات التي يواجهها التركمان والعرب السنة، وإعادة هذا الملف إلى دائرة الاهتمام في السياسات التركية والإقليمية. كما شارك داود اوغلو في حملة انتخابية مبكرة لصالح الجبهة التركمانية العراقية، التي تحظى بدعم من أنقرة، في مواجهة تحالف «**إنقاذ تركمان كركوك**»، الذي شكلته القوى الوطنية بدعم من بغداد. ومن منظور استراتيجي، قد تمهّد هذه الزيارة الطريق أمام مقاربات دبلوماسية جديدة في السياسة التركية تجاه شمال العراق، في إطار رؤية أكثر شمولية للتوازنات الإقليمية.

لِدولةٍ فاعلةٍ ومجتمعٍ مُشارِك

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org